(قوله اللهم باعد بيني وبين خطاياي الخ) هذا من المجاز لأن حقيقة المباعدة انما هي في الزمان والمكان أي امح ما حصل من خطاياي وحل بيني وبين ما يخاف وقوعه منها حتى لا يبقى لها مني اقتراب بالكلية وهذا الدعاء صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل المبالغة وقيل انه على سبيل التعليم لأمته ٥ قوله اللهم نقني من الخطايا الخ بتشديد القاف في الموضعين وهذا مجاز عن ازالة الذنوب ومحو أثرها قال ابن دقيق العيد ولما كان الدنس في الثوب الابيض أظهر منه في غيره من الألوان وقع به التشبيه ٥

قابضا يده اليسرى بيده اليمنى على صدره وكبر اصحابه كذلك من بعده كلهم كرجل واحد ساكتا بعد تكبيرة الاحرام وقبل الفاتحة قائلا في سكوته ذلك في بعض احيانه سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وفي بعضها اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد وفي بعضها الله اكبر كبيرا ثلاثا الحمد لله كثيرا ثلاثا سبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا والغالب انه يجعل هذا الاخير في صلاة الليل واحيانا غير ذلك ثم يقول صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم يجهر بها في الجهرية ويسر بها في السرية ثم يتم الفاتحة يسكت على راس كل آية ثم يسكت قليلا بعد قوله ولا الضالين ثم يقول آمين يمد بها صوته ويقول المامومون آمين يمدون بها اصواتهم وان للمسجد لرجة يقولونها معه بلسان واحد حين يسمعونه يشرع فيها يشرعون معه اذ ليس شيء في الصلاة يحصل فيه التساوي بين المأموم والامام الا قوله آمين ثم يسكت صلى الله عليه وسلم بين الفاتحة والسورة سكتة طويلة قدر ما يقرأ المامومون الفاتحة على سكتتها وهو صلى الله عليه يسبح بما شاء حتى اذا ظن فراغ من خلفه من الفاتحة افتتح السورة ببسم الله الرحمن الرحيم يقف عند رؤس الآي كما في الفاتحة وهي عادته في سائر قراآته الا ان ينقطع نفسه لطول الآية فيبتدي من حيث وقف ولا يرجع ثم يسكت صلى الله عليه وسلم سكتة لطيفة بقدر ما تسكن اعضاؤه من القراءة وهي ثالث سكتة من سكتات الركعة الاولى المشار لها بقوله صلى الله عليه وسلم اقرؤا في سكتات الامام يعني اقرؤا الفاتحة فقط لقوله لا تقرؤا في شيء مما جهرت فيه الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها الدال على مشروعية وجوب قراءتها للماموم الا ان يكون مسبوقا لا يمكنه قراءتها وبالسكتات المذكورة جمع بين قوله تعالى فاستمعوا له وانصتوا وبين قوله عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وبين قول عمر وددت ان الذي يقرأ وراء الامام حجرا في فيه وقوله لما قيل له اتقرأ وراء الامام فقال نعم قيل له وان كنت أنت الامام قال وان كنت أنا الامام فان انكاره القراءة يريد غير الفاتحة واثباته اياها يريد الفاتحة فقط في احدى السكتات كما مر ثم يركع رافعا يديه صلى الله عليه وسلم مكبرا يطيل حال هويه للركوع حتى يطمئن راكعا ليكون كل جزء من اجزاء الصلاة قد اخذ حظه من ذكر الله لانه كان صلى الله عليه وسلم ينزل في ركوعه قليلا قليلا بمد التكبير الى ان يطمئن راكعا وتبعه المامومون كلهم كرجل واحد مكبرين كذلك سرا فلا يركع احد منهم حتى يكون صلى الله عليه وسلم قد هصر ظهره في الركوع فيتبعونه اذ ذاك ولا يبقى احد منهم واقفا ثم يسبح صلى الله عليه وسلم في ركوعه ويسبح من خلفه كذلك وكان الغالب في تسبيحهم وراءه من العشر تسبيحات الى الخمس عشرة تسبيحة ولفظه سبحان ربي العظيم وبحمده مطمئنا في ذلك خاشعا لله حتى يذوق طعم الركوع وربما اطال في ذلك حتى يقول من خلفه انه قد سهى او نسي ثم يرفع راسه صلى الله عليه وسلم من الركوع رافعا يديه قائلا سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وربما اطال في ذلك حتى يقال انه قد سهى او نسي ثم يهوي صلى الله عليه وسلم ساجدا مكبرا ولا يهوي احد معه حتى يلصق جبهته بالارض وينقطع صوته بالتكبير فيتبعونه مكبرين سرا كرجل واحد وربما مكث ساجدا حتى يقال انه قد سهى او نسي قائلا في

قوله اللهم اغسل خطاياي بالماء الخ شبه الخطايا بالدنس الحسي الذي يتباعد عنه على سبيل الكناية والغسل تخييل باق على معناه أو مستعار للمغفرة والماء والثلج والبرد ترشيح باق على معناه أو مستعار لعمل البر وذكر الثلج والبرد بعد الماء للمبالغة في التطهير فان الثوب الذي يغسل بثلاثة أشياء منقية يكون في غاية النقاء اه افاده ابن دقيق العيد فقد سأل ربه التطهير الأعلى الموجب لجنة المأوى قال الكرماني ويحتمل أن يكون في الدعوات الثلاث اشارة الى الازمنة الثلاثة فالمباعدة في المستقبل والتنقية في الحال والغسل في الماضي اه كذا بلتقط من شروح الجامع الصغير وغيرها ٥

(قوله على راس كل آية) رأس الآية آخرها الذي تنتهي به سمي رأسا مجازا تشبيها له برأس الجبل والنخلة ونهايتها التي ينتهي اليها الصاعد من أسفلها ولذا يقال رأس السنة لآخرها وقيل لأنه عليه مبنى الآية كما أن الرأس مبنى الانسان وقيل عبر عن الآخر بالرأس للتعظيم تأدبا أفاده الشهاب الخفاجي في العناية وقد اقتصر عبد الحكيم في حواشي البيضاوي على الثاني حيث قال الكلمة التي هي آخر الآية تسمى فاصلة لأنها تفصل الآية التي هي آخرها عما بعدها ورأس الآية باعتبار أنه بوجودها تصير الآية آية ولولاها لكان الآيتان آية واحدة اه كتبه أحمد رافع عفي عنه

(قوله حال هويه) بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد الياء أي سقوطه اه أفاده السعد في شرحي التلخيص قال الفنري وأما بضم الهاء فهو بمعنى الصعود اه وفي المصباح هوى يهوي من باب ضرب هويا بضم الهاء وفتحها سقط من أعلى الى أسفل قاله ابو زيد وغيره واقتصر الازهري على الفتح وهوى يهوي ايضا هويا بالضم لا غير اذا ارتفع اه ملخصا وهو يفيد أن الهوي بالفتح خاص بالسقوط من أعلى الى أسفل والهوي بالضم اما خاص بالارتفاع أو يطلق عليه وعلى السقوط وهو خلاف ما يستفاد من كلام صاحب القاموس حيث قال وهوى الشيء هويا بالفتح والضم سقط من علو الى سفل أو الهوي بالفتح للاصعاد والهوي بالضم للانحدار اه باختصار فأفاد ان الهوي بالضم خاص بالسقوط والهوي بالفتح اما كالهوي بالضم واما مقابل له فيختص بالاصعاد كاختصاص الهوي بالضم بالانحدار وفي أساس البلاغة ما يؤيد الأول فراجعه وحرر ذلك ثم رأيت في حواشي عبد الحكيم على المطول الهوي بالفتح بمعنى السقوط وبالضم بمعنى الصعود وقال كذا في الاساس وشمس العلوم وفي القاموس كلاهما بمعنى السقوط أو بالضم للسقوط وبالفتح للصعود اه ولم يزد على ذلك وفي شرح الرملي على المنهاج بفتح الهاء أفصح من ضمها أي سقوط اه قال الشبراملسي في حاشيته هذا مذهب الخليل اه كتبه الفقير احمد رافع عفي عنه

(قوله قد هصر ظهره) بفتح الهاء والصاد المهملة أي أمال ظهره للركوع في استواء من رقبته ومتن ظهره من غير تقويس ٥

(قوله قائلا سمع الله الخ) قال العلماء معنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمد الله تعالى متعرضا لثوابه استجاب الله تعالى له وأعطاه ما تعرض له ٥ (قوله ملء السموات الخ) بنصب الهمزة ورفعها والنصب أشهر وهو الذي اختاره ابن خالويه ورجحه وأطنب في الاستدلال له وجوز الرفع على انه مرجوح وحكى عن الزجاج أنه يتعين الرفع ولا يجوز غيره وبالغ في انكار النصب. وقد ذكر الامام النووي كل ذلك بدلائله مختصرا في تهذيب الاسماء واللغات قال العلماء ومعناه حمدا لو كان أجساما لملأ السموات والأرض الخ ٥

Copyright © King Saud University